مُقَدِّمَة

مصر هى أمى، وأم الدنيا، لكنها ليست الدنيا كلها، وكنت أتمنى أن تكون هى الأجمل والأكمل. تعلمت الدنيا من مصر فى يوم ما ولا مانع من أن تتعلم هى اليوم ممن فى يدهم مقاليد العلم والفن والحضارة. وكذلك السلوك المتحضر والمبانى المبهرة والشوارع المنظمة، والتكنولوجيا، ونحن نتنقل بين بلدان العالم المختلفة لنستفيد من علومها وعاداتها الحميدة ثم نفيد منه بلادنا، بعد أن نعيش ونعرف ونقارن.

وقد من الله علينا بنظام سياحى عالمى حديث فى الأسفار والترحال هو «نظام التايم شير Time Share» أى تأجير مسكن لفترة زمنية يمكن أن نتبادله مع آخرين من كل بلاد الدنيا. وفى كل عام يتغير الساكن والمسكون. بهذه الطريقة العملية البسيطة أمكننى أن أرى نصف الدنيا، ولو أعطانى الله العمر سوف أرى النصف الآخر إن شاء الله وفى كل سفره كنت دائم التركيز على مراقبة سلوكيات الناس ومتابعة طقوس حياتهم اليومية وثقافتهم بما تحوى من فنون وآداب ومشاهدة متاحفهم وعروضهم المسرحية والاستماع إلى موسيقاهم التى أحبها وأتعمق فى دراستها ثم أننى أمارسها من خلال عملى كملحن أيضًا.

فإذا كان ما يراه الأمريكيون صحيحا، بأن دول البحر الأبيض المتوسط هى دول الماضى، ودول المحيط الأطلنطى هى دول الحاضر، ودول المحيط الهادئ هى دول المستقبل، فإن الرحلات التى يسجلها هذا الكتاب قد حاولنا فيها أن نطوف بالماضى والحاضر والمستقبل.

وإذا كان لأحد فضل فى ترغيبى فى السفر والترحال فهى زوجتى التى كانت تبذل جهدًا كبيرًا، وتعانى من أجل إقناعى بأن أترك عملى وانشغالى

الدائم فى التلحين وبرنامجى الإذاعى الأسبوعى والكتابة الصحفية، وأعود فى كل مرة لاعتذر لها عن تكاسلى عن السفر بعد أن أجد فيه متعة لعقلى وراحة لأعصابى وجسدى المرهق. حتى أصبحت متجملا بإدمان جميل وعظيم للسفر والترحال والقراءة عن بلاد العالم فى كل ما تقع عليه عينى.

وقديمًا قالوا : «فى الأسفار سبع فوائد» ولابد أن يكون أولها هو ما يعود على بلدنا التى أتمنى لها دائما أن تكون أجمل بلاد الدنيا ودرة تاجها وأم الحضارات وليست فقط أمى، وأم الدنيا.

ولنبدأ الرحلة

محمد قابيل